للمختضب

وفي الحديث المرفوع رواه عقبة بن عامر عليكم بالحنا فانه خضاب الاسلام انه يصفي البصر ويذهب بالصداع ويزيد في
الباه واياكم والسواد فانه من سود الله وجهه يوم القيمة وعنه صلى الله عليه وآله عليكم بالخضاب فانه اهيب
لعدوكم واعجب الى نسائكم ويقال في ابواب الكناية للمختضب هو يسود وجه النذير لان النذير الشيب قيل في قوله
تعالى وجاءكم النذير انه الشيب وكان عبد الرحمن بن الاسود ابيض الراس واللحية فاصبح ذات يوم وقد حمرها وقال
ان عائشة ارسلت الي البارحة جاريتها فاقسمت علي لاغيرن وقالت ان ابا بكر كان يصبغ وروى قيس بن ابي
حازم قال كان ابو بكر يخرج الينا وكان لحيته ضرام عرفج وعن ابي عامر الانصاري رأيت ابا بكر يغير بالحنا والكتم و
رأيت عمر لا يغير شيئا من شيبه وقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من شاب شيبة في الاسلام
كانت له نورا يوم القيمة ولا احب ان اغير نوري وكان انس بن مالك يخضب وينشد تسود اعلاها وتابى
اصولها وليس الى رد الشباب سبيل وروى ان عبد المطلب وفد على سيف بن ذي يزن فقال له لو خضبت فلما
عاد الى مكة خضب فقالت له امراته نتيلة ام العباس وضرار ما احسن هذا الخضاب لو دام فقال فلو دام لي
هذا الخضاب حمدته وكان بديلا من خليل قد انصرم تمتعت منه والحيوة قصيرة ولا بد من موت نتيلة او هرم
وموت جهيز عاجل لا شوى له احب الينا من مقال كم حكم قال يعني انه صار شيخا فصار حكما بين الناس من قوله
لا تغبط المرء ان يقال له اضحى فلان لسنه حكما وقال اسماء بن خارجة لجاريته اخضبيني فقالت حتى متى ارقعك
فقال عيرتني خلقا ابليت جدته وهل رأيت جديدا لم يعد خلقا واما من يروي ان عليا عم ما خضب فيحتج
بقول كره وقد قيل له لو غيرت شيبك يا امير المؤمنين فقال الخضاب زينة ونحن في مصيبة يعني رسول الله صلى الله عليه وآله
وسئل الحسن عن الخضاب فقال هو جزع قبيح وقال محمود الوراق يا خاضب الشيب الذي في كل يوم يعود ان
الخضاب اذا مضى فكانه شيب جديد فدع المشيب وما يريد فلن يعود كما تريد وقد روى قوم عن النبي صلى الله
عليه وآله كراهية الخضاب وانه قال لو استقبلتم الشيب بالتواضع لكان خيرا لكم شعر وصبغت ما صبغ الزمان
فلم يدم صبغي ودامت صبغة الايام وقال آخر يا ايها الرجل المغير شيبه كيما تعد به من الشبان اقصر فلو سودت
كل حمامة بيضاء ما عدت من الغربان ويقولون في ديوان عرض الجيش ببغداد لمن يخضب اذا ذكروا حليته مستعار
وهي كناية لطيفة وانا استحسن قول البحتري خضبت بالمقراض كناية عن قص الشعر الابيض فجعل ذلك خضابه
عوضا عن الصبغ والابيات لابن من شيبه امر ناضي ومليح من شيبه امر اضحى واذا ما امتعضت من ولع الشيب
براسي لم يثن ذاك امتعاضي ليس يرضى عن الزمان امرؤ فيه الا عن غفلة او تغاضي والبواقي من الليالي وان خا
لفن شيئا مشبهات المواضي وابت تركي الغديات والاصال حتى خضبت بالمقراض ورأوا المشيب كالنخص في العين
فقل فيه في العيون المراض طال حزني على الشباب وما ابيض من لون صبغة الفضاض فسل الحادثات بابن عوف
تاركاني ولبس هذا البياض الاصل من جرى في عنان امله عثر باجله الشرح قد تقدم لنا قول كثير في الامل
ونذكر هاهنا على ذلك قال الحسن لو رأيت الاجل ومسيره لنسيت الامل وغروره ويقدر المقدرون والقضاء يضحك
وروى ابو سعيد الخدري ان اسامة بن زيد اشترى وليدة بمائة دينار الى شهر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
الا تعجبون من اسامة يشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل ابو عثمان النهدي قد بلغت نحوا من ثلثين ومائة
سنة فما مني شيء الا قد عرفت النقص الا املي فانه كما كان شاعر اراك تزيدك الايام حرصا على الدنيا كانك لا تموت
فهل لك غاية ان صرت يوما اليها قلت حسبي قد رضيت وقال آخر من تمنى الحي فاغرض فيها مات من قبل الدنيا
مناه ليس في مال من تتابع في اللذات فضل عن نفسه لسواه الاصل اقيلوا ذوي المروات عثراتهم فما
يعثر منهم عاثر الا ويده بيد الله يرفعه الشرح قد رويت هذه الكلمة مرفوعة مثل ذلك ابن قتيبة في عيون
الاخبار واحسن ما قيل في المروة قولهم اللذة ترك المروة والمروة ترك اللذة وفي الحديث ان رجلا قام الى رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله الست افضل من قومي فقال ان كان لك عقل فلك فضل وان كان لك خلق

ذكر [illegible]

فلك مروة وان كان لك مال فلك حسب وان كان لك تقى فلك دين وسئل الحسن عن المروة فقال جا في الحديث
المرفوع ان الله تعالى يحب معالي الامور ويكره سفسافها وكان يقال من مروة الرجل جلوسه بباب داره وقال الحسن
لا دين الا بمروة وقيل لابن هبيرة ما المروة فقال اصلاح المال والرزانة في المجلس والغدا والعشا بالفناء وجاء
ايضا في الحديث المرفوع حسب الرجل ماله وكرمه دينه ومروته خلقه وكان يقال ليس من المروة كثرة الالتفات
في الطريق ويقال سرعة المشي تذهب بمروة الرجل وقال معوية لعمرو ما الذ الاشياء قال مر فتيان قريش ان
يقوموا فلما قاموا قال اسقاط المروة وكان عروة بن الزبير يقول لبنيه يا بني العبوا فان المروة لا تكون الا بعد
اللعب وقيل للاحنف ما المروة قال العفة والحرفة تعف عما حرم الله وتحترف فيما احل الله وقال عمران بن محمد
التيمي لا اشد من المروة وهو ان لا تعمل في السر شيئا تستحيي منه في العلانية وسئل النظام عن المروة فانشد
بيت زهير الستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر وقال عمر تعلموا العربية فانها تزيد في
المروة وتعلموا النسب فرب رحم مجهولة قد وصلت به وقال ميمون بن مهران اول المروة طلاقة الوجه والثاني
التودد الى الناس والثالث قضاء الحوائج وقال مسلمة بن عبد الملك مروتان ظاهرتان الرياش والفصاحة
وكان يقال تعرف مروة الرجل بكثرة ديونه وكان يقال العقل يامرك بالانفع والمروة تامرك بالاجمل لام معاوية
يزيد ابنه على سماع الغنا وحب القيان وقال له اسقطت مروتك فقال يزيد اتكلم بلساني كله قال نعم و
بلسان ابي سفين بن حرب وهند بنت عتبة مع لسانك قال والله لقد حدثني عمرو بن العاص واستشهد
على ذلك ابنه عبد الله يصدقه ان ابا سفيان كان يخلع على المغني الفاضل والمضاعف من ثيابه ولقد حدثني
ان جاريتي عبد الله بن جدعان غنتاه يوما فاطربتاه فجعل يخلع عليهما الثواب ثوبا ثوبا حتى تجرد تجرد العير
ولقد كان هو وعفان بن ابي العاص ربما حملا جارية العاص بن وائل على اعناقهما فمرا بها على الابطح وقريش
ينظرون اليهما مرة على ظهر ابيك ومرة على ظهر عفان فما الذي تنكر مني فقال معاوية اسكت لحاك الله والله
ما اخذ الحق بابيك هذا الا ليغرك ويفضحك وان كان ابو سفيان ما علمت لثقيل في الحلم يقظان الراي
عازب الهوى طويل الاناة بعيد القعر وما سودته قريش الا لفضله الاصل قرنت الهيبة بالخيبة والحياء
بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير الشرح في المثل من اقدم لم يندم وقال الشاعر ليس
للحاجات الا من له وجه وقاح ولسان طرمذي وغدو ورواح فعليه السعي فيها وعلى الله النجاح وكان
يقال الفرصة ما اذا حاولته فاخطاك نفعه لم يصل اليك ضره ومن كلام ابن المقفع انتهز الفرصة في احراز
الماثر واغتنم الامكان باصطناع الخير ولا تنتظر ما تعامل فتجازي عنه مثله فانك ان عوملت بمكروه واشتغلت
برصد اوان المكافاة عنه قصر العمر بك عن اكتساب فائدة واقتناء منقبة وتصرمت ايامك بين تعد عليك
وانتظار للظفر بادراك الثار من خصمك ولا عيشة في الحياة اكثر من ذلك كانت العرب لا اذا وردت واذا قالت
له اياك واجيء فانها خيبة ولا تبت عند ذنب الامر وبت عند راسه الاصل لنا حق فان اعطيناه والا ركبنا
اعجاز الابل وان طال السرى قال الرضي رضي الله عنه وهذا القول من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه انا ان
لم نعط حقنا كنا اذلاء وذلك ان الرديف يركب عجز البعير كالعبد والاسير ومن يجري مجراهما الشرح هذا
الفصل قد ذكره ابو عبيد الهروي في الجمع بين الغريبين وصورته ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه
نركب اعجاز الابل وان طال السرى قال وقد فسروه على وجهين احدهما ان راكب عجز البعير يلحقه مشقة وضرر فاراد
انا اذا منعنا حقنا صبرنا على المشقة والمضرة كما يصبر راكب عجز البعير وهذا التفسير قريب مما فسره الرضي والوجه
الثاني ان راكب عجز البعير انما يكون اذا كان غيره قد ركب على ظهر البعير وراكب ظهر البعير متقدم على راكب عجز البعير
فاراد انا اذا منعنا حقنا تاخرنا وتقدم غيرنا علينا فكنا كالراكب رديفا لغيره واكد المعنى على كلا التفسيرين بقوله
وان طال السرى لانه اذا طال السرى كانت المشقة على راكب عجز البعير اعظم وكان الصبر على تاخر راكب عجز البعير عن

[illegible] محمد بن عمران

Copyright ... University